ولا يُعبأ به إلى غيره بإيذائه والانتقام منه ولا استحالة هذا
المعنى في حقه تعالى كان المراد بالغضب في حقه إرادة الانتقام فيكون
صفة ذات أو الانتقام نفسه فيكون صفة فعل ومما يترتب على
الغضب في حقنا من المفاسد تغير ظاهر البدن بتغير لونه كما قررناه
وشدة رعدة أطرافه وخروج أفعاله عن حيز الاعتدال واضطراب
حركته وكلامه حتى تتزبد أشداقه وتنقلب مناخره وتحمر أحداقه
وتستحيل خلقته حتى لو رأى نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته
ولو كشف له عن باطنه لرآه أقبح من ظاهره فإنه عنوانه الناشي
عنه واللسان بانطلاقه مع تخبط النظم واضطراب اللفظ بالشتم
والفحش وقبائح الكلمات التي يستحيي منها ذووا العقول والمروات
حتى الغضبان إذا فتر غضبه والجوارح بالبطش بعاصر با وغيره
إن تمكن من المغضوب عليه وإلا رجع غضبه عليه فيمزق ثوبه
ويلطم وجهه وقد يضرب يده بالأرض وما عنده من الصغار
والدواب ويعدو عدو الواله السكران أو المجنون الحيران وربما
تقويت عليه نار الغضب فأطفأت بعض حرارته الغريزية فيغشى
عليه أو أعدمتها فيموت لوقته والقلب بالكتمان الحسد والحقد
وإضمار السوء والشماتة وإفشاء السر وهتك الستر والاستهزاء
وغير ذلك من القبائح وذلك كله حرام يستوجب عليه عظيم العقوبة
وأليم العذاب فانظر كم تحت هذه اللفظة النبوية وهي لا تغضب
من بدائع الحكم وفوائد استجلاب المصالح ودرء المفاسد مما
لا يمكن عده ولا ينتهي حده والله أعلم حيث يجعل رسالاته
كيف وقد تضمن أيضا دفع أكثر الشرور عن الإنسان لأنه في
مدة حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة لنحو
أكل أو جماع والألم سببه ثوران الغضب ثم كل من اللذة والألم قد
يباح تناوله أو دفعه كنكاح الزوجة ودفع قاطع الطريق وقد يحرم
كالزنا

كالزنا والقتل المحرم فالشر إما عن شهوة كالزنا وإما عن غضب
كالقتل فهما أصل الشرور ومبدؤها فباجتناب الغضب يندفع
نصف الشر بهذا الاعتبار وأكثرها في الحقيقة فإن الغضب
يتولد عنه القتل والقذف والطلاق وهجر المسلم والحقد
عليه والحسد له وهتك ستره والاستهزاء به والحلف الموجب
للحنث أو الندم كما في الحديث اليمين حنث أو ندم بل والكفر
كما كفر جبلة بن الأيهم حين غضب من لطمة أخذت منه
قصاصا وبهذا التقرير يصح أن يقال في الحديث إنه ربع الإسلام
لأن أعمال الإنسان إما خير وإما شر والشر إما ينشأ عن شهوة
أو عن غضب وهذا الحديث متضمن لنفي الغضب فتضمن نفي
نصف الشر وهو ربع المجموع فكان هذا الحديث ربعا من هذه
الجهة وهو ظاهر وإن لم أر من عرج عليه ويدل على انحصار
سبب الشر في الشهوة والغضب أن الملائكة لما تجردوا عنهما تجردوا
عن سائر الشرور جملة وتفصيلا ثم الغضب له دواء دافع ورافع
فالدافع يحصل بتذكر فضيلة الحلم وكظم الغيظ نحو قوله تعالى
والكاظمين الغيظ وقوله صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب
على نفسه عند الغضب وأحلمكم من عفى بعد القدرة وقوله
صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه
دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى
يخيره في أي الحور شاء رواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي
وقال الترمذي حسن غريب وقوله صلى الله عليه وسلم ليس
الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة
الذي يصرع الناس ويكثر منه ذلك ومن ثم لما غضب عمر على من
قال له ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل واحمر وجهه قيل له
يا أمير المؤمنين ألم تسمع أن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر

Copyright © King Saud University